# اجتهادات
# مرضُ الاستهلاك اللعين

فى نصف الحقيقة من التضليل ما قد يُعادلُ التزييف أو يكاد. أن تقول نصف الحقيقة يعنى أنك تخفى ما لا يروقُ لك. الفرقُ بين الاجتزاء المتضمن فى قول نصف الحقيقة، والتزييف المؤدى إلى إخفائها والإيحاء بغيرها، أن الأول قد لا يكون مقصودًا، بخلاف الثانى الذى لابد أن يكون مُتعمدًا.

ومن الأمثلة الدالة على تعمد إخفاء نصف الحقيقة حديثُ عددٍ من المسئولين الأوروبيين فى الأيام الأخيرة عن فترةٍ صعبة تقترب, أو عن قرب انتهاء ما يسميها بعضهم أيام الوفرة. فقد تراكمت آثار الاختلالات البنائية, وتداعيات الجائحة, ومترتبات الحرب الروسية على أوكرانيا. وزادت عليها ويلاتُ تغير المناخ التى تتفاقم بسرعةٍ تفوقُ كل التوقعات. فمن ذا الذى توقع قبل أشهرٍ فقط انحسار المياه عن عدد كبير من أنهار أوروبا التى منحها الله نعمة الأمطار الغزيرة والطبيعة الخلاَّبة.

لا يقولُ المسئولون الأوروبيون، الذين يحاولون تحضير الرأى العام فى بلادهم لصعوبات ما بعد أيام الوفرة، إن الاستهلاك الذى استشرى فى أوساط الفئات الاجتماعية العليا والوسطى صار مرضًا مزمنًا. ولا يستطيعون الحديث عن النصف الأكثر

أهمية، فى الحالة التى يُسمَّونها انتهاء أيام الوفرة، وهو أنها قد تكون فرصةً تحملُ فى طياتها بداية علاجٍ من هذا المرض الملعون، وأن بعض ما سيتعذرُ الحصول عليه فى الأشهر المقبلة يمكن, بل يحسن, الاستغناء عنه.

لا يقدرون على ذلك لأنهم أضعف من أن يواجهوا غضب الرأسمالية العالمية المتحكمة فى أنماط سلوك البشر فى كل مكانٍ تقريبًا. فهذه الرأسمالية، التى صارت أكثر شراسة فى مرحلتها الراهنة حيث يتصدرُ رأسُ المال المالى المشهد فيها، تزدادُ أرباحها كلما اشتدت حُمى الاستهلاك، وانتشرت أنماطه الأكثر سفهًا، بآثارها المدمرة للطبيعة، والكائنات البشرية إذ تفقدُ الروح الإنسانية ويصيبُها التشيؤ فيصبحُ كل ما فى حياتها قابلاً للبيع والشراء.

ولهذا يحملُ انتهاء الوفرة فرصةً لمعالجة مرض الاستهلاك. ولكن من يستثمرها قبل أن تضيع، وتعود الوفرة مُجدَّدًا ومعها المرض الذى لا يُدركُ إلا قليلُ أنه الأخطر فى هذا العصر، وأن ثمة فرصة لمعالجته نبقى معها غدًا.